

الفائق في غريب الحديث

هو مَجْثَمَهَا ; لأنها تَفْخَمُ عَنْهُ التُّرَابُ . أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال في وصيته ليزيد بن أبي سفيان حينَ وَجَّهَهُ إلى الشام : إِنَّكَ ستجد قوماً قد فَخَمُوا رُءُوسَهُمْ فَاضْرِبْ بالسيف ما فَخَمُوا عَنْهُ ; وستجد قوماً في الصوامع فَدَعَّاهُمْ وما أَعْمَلُوا لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ . يعني الشَّامَ مَمَسَةَ الَّذِينَ حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ . وإنما نهى عن قتل الرهبان لأنه يُؤْمَنُ شَرُّهُمْ على المسلمين لمجانبتهم القتال والإعانة عليه .

فحل عمر رضي الله تعالى عنه لما قَدِمَ الشَّامَ تَفَخَّحَ لَـهُ أُمَرَاءُ الشَّامِ . أي تَكَلَّفُوا له الفُحُولَةَ في اللَّيَّاسِ والمطعم فَخَشَّ ذُؤُوهما . عثمان رضي الله تعالى عنه لا شُفْعَةَ في بئر ولا فَخْلُ ; والأرْفُ تُقَطَّعُ كُلَّ شُفْعَةٍ . أراد فُخَّالَ النخل . الأُرْفُ : الحدود .

فما مُعَاوِيَةَ رضي الله تعالى عنه قال لقوم قَدِمُوا عَلَيْهِ كَلُّوا مِنْ فِجَاءِ أَرْضِنَا ; فقلما أَكَلَ قَوْمٌ مِنْ فِجَاءِ أَرْضٍ فَضْرُّهُ مَاؤُهَا . الفِجَاءُ : بالفتح والكسر والضم : واحد الأفجاء ; وهي التوابل نحو الفُؤُفُلِ والكَمَّونِ وأشباههما . وأنشد الأصمعي : ... كَأَنَّ زَمَّامَا يَبِيرُ دُونََ الْغَيْدُوقِ ... كُلُّ مَدَادٍ مِنْ فِجَاءٍ مَدْدُوقُوقٍ وقال : ... يدق لك الأَفْجَاءُ في كل منزل